فرعون اذا كلا التخضير في كل سنة يتقدم قايد بن بزوادة اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلا
مصر والاخر الى اسفل فيتامل القايد ارض كل قرية فان وجد موضعا بابرا عطلا قلل
بزره كتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فاذا ابلغ فرعون ذلك امر بضرب
عنق ذلك العامل واخذ ماله فربما عاد القايدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل
العمارة واستظهار الزراع ° واخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى حين اراد ان يسير ببني اسرايل ضل عنه
الطريق فقال لبني اسرايل ما هذا فقال له علما بني اسرايل ان يوسف حين حضره الموت
اخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى ايكم يدري
اين قبره فقالوا ما يعلم احد مكان قبره الا عجوز لبني اسرايل فارسل اليها موسى فقال دلينا على
قبر يوسف قالت لا والله حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت ان اكون معك في الجنة فكانه
كره ذلك فقيل له اعطها حكمها فاعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة مستنقعة ماء
فقالت لهم انضبوا هذا الماء ففعلوا قالت احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف
فلما ان اقلوه من الارض اذا الطريق مثل ضوء النهار ° واخرج ابن عبد الحكم عن سماك
ابن حرب مرفوعا نحوه ° وفيه فقالت اني اسالك ان اكون انا وانت في درجة واحدة
في الجنة ويرد علي بصري وشبابي حتى اكون شابة كما كنت قال فلك ذلك ° واخرج
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نحوه ° وفيه فقالت عجوز يقال لها شارح ابنة
اشير بن يعقوب انا رايت عمي يوسف حين دفن فما تجعل لي ان ادللتك عليه قال حكمك قالت
ان اكون معك حيث كنت في الجنة ° واخرج عن ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يوسف بمصر
فاقام بها نحوا من ثلاثين سنة ثم حمل الى بيت المقدس رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد
قالا ثم غرق الله فرعون وجنوده وغرق معه من اشراف اهل مصر واكابرهم ووجوههم
اكثر من الفي الف فبقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا
العبيد والاجرا والنسا فاعظم اشراف من بمصر من النسا ان يولين منهن احدا واجمع رايهم
على ان يولين امراة منهن يقال لها دلوكة ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت
في شرف منهن وموضع وهي يوميذ بنت مائة سنة وستين سنة فملكوها فخافت ان يتناولها
ملوك الارض فجمعت نسا الاشراف فقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها احد ولا يمد عينه
اليها وقد هلك اكابرنا واشرافنا وذهب السحرة الذي كنا نقوى بهم وقد رايت ان ابني حصنا
احدق به جميع بلادنا فاصنع عليها المحارس من كل ناحية فانا لا نامن ان يطمع فينا الناس فبنت
جدارا احاطت به جميع ارض مصر كلها المزارع والمداين والقرى وجعلت دونه خليجا يجري
فيه الماء واقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة
وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت على كل محرس رجالا واجرت عليهم
الارزاق وامرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا اتاهم احد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس

فاتاهم

فاتاهم الخبر من اي جهة كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فمنعت بذلك مصر ممن
ارادها وفرغت من بنايه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز وقد
بقيت بالصعيد منه بقايا وكان بها عجوز ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة
تعظمها وتقدمها في السحر فبعثت اليها دلوكة انا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك فاعملي
لنا شيا نغلب به من حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فعملت بربا من حجارة في وسط
مدينة منف وجعلت له اربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والشرق
والغرب وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم
قد عملت لكم عملا يهلك به كل من ارادكم من كل جهة يوتون منها برا او بحرا وهذا يغنيكم
عن الحصن ويقطع عنكم مونته فمن اتاكم من اي جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل او بغال
او ابل او في سفن او رجالة تحركت هذه الصور من جهتهم التي ياتون منها فما فعلتم بالصور
من شي اصابهم ذلك في انفسهم على ما يفعلون بهم فلما بلغ الملوك حولهم ان امرهم قد صار
الى ولاية النسا طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور التي
في البربا فطفقوا لا يهيجون تلك الصور ولا يفعلون بها شيا الا اصاب ذلك الجيش
الذي اقبل اليهم مثله من قطع روسها او سوقها او فقي اعينها او بقر بطونها وانتشر ذلك
فتناوبهم الناس وكان نسا اهل مصر حين غرق اشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجرا
لم يصبروا عن الرجال فطفقت المراة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها
وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا الا باذنهن فاجابوهن الى ذلك فكان امر النسا على الرجال
قال ابن لهيعة فحدثني يزيد بن ابي حبيب ان القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لما مضى
منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال استامر امراتي فملكتهم دلوكة بنت زبا عشرين
سنة تدبر امرهم بمصر حتى بلغ من ابنا اكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس
فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعماية سنة ثم مات
دركون فاستخلف ابنه ° بودس ثم توفي فاستخلف اخاه لقاس فلم يملك الا ثلاث سنين
حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مرينا ثم توفي فاستخلف ولده استمارس فطغا
وتكبر وسفك واظهر الفاحشة فاعظموا ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا
رجلا من اشرافهم يقال له بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه
مالوس ثم توفي فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه بوله فملكهم
مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر
وكان بوله قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله بعد فرعون وطغا
فقتله الله صرعته دابته فدقت عنقه فمات ° اخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار
قال لما مات سليمن بن داود عليهما السلام ملك بعده ابنه رحبعم فسار اليه ملك مصر فقاتله
واصاب الاترسة الذهب التي عملها سليمن فذهب بها ثم استخلف مرينوس بن بوله

Copyright © King Saud University